

العبد بين الحسنه والسيئه لا يخلو عن أربعة

أحوال:

الحال الأولى: أن يهَمَّ بالحسنه ولا يعمل بها،

فيكتبها الله عنده حسنه كاملة. والهمُّ المذكورُ هنا

همُّ الخطرات، لا همُّ الإصرار الذي هو العزمُ

الجازم؛ فإذا خطر في القلب فعل الحسنه كتبت له

حسنه كاملة وهذا من فضل الله علينا.

الحال الثانية: أن يهَمَّ بالحسنه ثم يعمل بها،

فتكتب عند الله عشر حسناتٍ إلى سبعمائه ضعفٍ،

إلى أضعافٍ كثيرة.

ما موجب التضعيف؟ بحسب كمال

الإخلاص وحسن الإسلام.

الحال الثالثة: أن يهَمَّ بالسيئه ويعمل بها، فتكتب

سيئه واحدةً مثلها من غير مضاعفة؛ وربما ضوعفت

كيفاً لا كمّاً، لشرف الفاعل أو الزمان أو المكان،

فتعظم السيئه من جهة كيفها لا كمها، فلا يضاعف

عددها بل يعظم حجمها. فالسيئه على كل حال هي

سيئه واحدة؛ لكن يعرض ما يضاعف حجمها

فيزيد ثقلها في الميزان إذا عرض ما يوجب ذلك؛

كشرف الفاعل أو شرف المكان أو شرف الزمان،

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ بُلْطُمٍ

تُدَقُّهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج]، فعظم ذلك

لتعلقه بالبلد الحرام.

الحال الرابعة: أن يهَمَّ بالسيئه ثم لا يعمل بها،

وهذه الحال معترك أنظار ومختلف موارد بين أهل

العلم وتلخيص ما ترجح أن يقال: إن ترك العملِ

بالسيئه يكون لأحد أمرين:

أولهما: أن يكون التَّرك لسببٍ دعا إليه.

وثانيهما أن يكون التَّرك لغير سبب؛ بل تفتّر

عزيمته من غير سبب منه.

\* فالأول وهو ترك السيئه لسببٍ داعٍ ثلاثة

أقسام:

القسم الأول: أن يكون السببُ خشيةً الله،

فتكتب له حسنة.

والقسم الثاني أن يكون السببُ مخافة

المخلوقين أو مرآةاتهم فيعاقب على هذا.

والقسم الثالث أن يكون السببُ عدمُ القدرة

على السيئه مع الاشتغالِ بتحصيلِ أسبابها، فهذا

يُعاقبُ كمن عمل.

\* أمَّا تركُ السيئه لغير سببٍ؛ فهو قسمان:

القسم الأول أن يكون الهمُّ بالسيئه همُّ

خطراتٍ، فلم يسكن القلبُ إليها ولا انعقدَ عليها؛

بل نفر منها، فهذا معفوٌّ عنه؛ بل تكتب له حسنةً

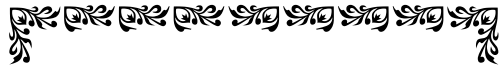
جزاءً عدمِ سكونِ القلبِ إليها ونفرتِه منها، وهو

المذكور في الحديث.

والقسم الثاني أن يكون الهمُّ بالسيئه همُّ عزمٍ،

وهمُّ العزمِ هو الهمُّ المشتملُ على الإرادةِ الجازمةِ

المقترنة بالتمكُّن من الفعل؛ فهذا على نوعين:



## أحوال العبد بين الحسنة والسيئة

مختارة من: شرح الأربعين للنووي

لفضيلة الشيخ

صالح بن عبد الله العصيمي

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية الأولى



الشيخ لم يراجع التفريغ



صلح ظاهره، ولا يلزم عند صلاح ظاهره أن يصلح باطنه.

فمن أهم موارد انتفاع العبد في قلبه دوام حراسته خواطرِه.

ومن أحسن من له كلام متفرّق في حراسة الخواطر أبو عبد الله ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، ولو جمع هذا لكان نافعا جامعاً أول الخلق، ثم من يصل إليه جمعه الذي جمعه، فإن مبتدأ الأمور وقائع القلوب فإنها تبدأ في القلب فتأخذ منه شعبة، ثم تتمكن منه حتى تكون فيه وادياً، ثم تملو حتى تبسط سبطانها عليه وترفع تاجها فوقه، فيتولّد خسار العبد في الدنيا والآخرة، نعوذ بالله من الخذلان.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمّد.



أحدهما: ما كان من أعمال القلوب؛ كالشكّ في الوجدانية، أو التكبر والعجب، فهذا يترتب عليه أثره ويؤاخذ العبد به، وربّما صار منافقاً أو كافراً.  
والثاني: ما كان من أعمال الجوارح فيصّر عليه القلب هاماً به همّ عزم؛ لكن لا يظهر له أثر في الخارج، فجمهور أهل العلم على المؤاخذه به، وهو اختيار جماعة من المحقّقين كأبي زكريا التّوّوي وأبي العباس ابن تيمية الحفيد.

وهذه الأقسام والأحوال العارضة للهّمّ وما يترتب عليه من الجزاء تبين جلاله عناية المرء بقلبه وحراسته خواطرِه، وأنه يجب أن لا يجعل قلبه مورداً للواردات التي تخوض فيه، فإنه ربما ألبس قلبه عذاباً شديداً لما يقع في هذا القلب من إرادة جازمة تقترن من التمكّن من الفعل وهو عن شديد ضررها ووبيل خطرهما غافلاً، وحراسة الباطن أجل من حراسة الظاهر لأن الباطن يحرس الظاهر ولا يحرس الظاهر الباطن، فإن المرء إذا صلح باطنه